وما ذكرناه من أن المراد بالاستغفار التوبة لا مجرد لفظه هو ما ذكره بعضهم
وهو الموافق للقواعد بالنسبة للكبائر اذ لا يكفرها الا التوبة
بخلاف الصغائر فان لها مكفرات اخر كاجتناب الكبائر والوضوء
والصلاة وغيرها فلا يبعد ان يكون الاستغفار مكفرا لها ايضا
وينبغي ان يحمل على ذلك ايضا تقييد بعضهم جميع ما جاء في نصوص
الاستغفار المطلقة بما في اية ال عمران من عدم الاصرار فانه تعالى
وعد فيها المغفرة لمن استغفره من ذنوبه ولم يصر على ما فعل
قال فتحمل نصوص الاستغفار المطلقة كلها على هذا المقيد
انتهى نعم نحو استغفر الله واللهم اغفر لي من غير توبة دعا
فله حكم من انه قد يجاب تارة وقد لا يجاب اخرى لان الاصرار
قد يمنع الاجابة كما افاده مفهوم اية ال عمران السابقة واخرج
ابن ابي الدنيا المستغفر من ذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه
قيل رفعه منكر ولعله موقوف على راويه ابن عباس انتهى
ويجاب بانه حجة وان فرض انه موقوف لان مثله لا يقال من
قبل الراي وكل موقوف كذلك له حكم المرفوع واخرج ابن ابي الدنيا
مرفوعا بينما رجل مستلق اذ نظر الى السحاب والى النجوم فقال
اني لاعلم ان لك ربا خالقا اللهم اغفر لي فغفر له ويؤيده خبر
الصحيحين ان عبدا اذنب ذنبا فقال يا رب اني اذنبت ذنبا فاغفر
لي فقال الله عز وجل علم عبدي ان له ربا يغفر الذنوب
ويواخذ به غفرت لعبدي ثم مكث ما شاء الله تعالى ثم اذنب
ذنبا اخر فذكر مثل الاول مرتين اخريين وفي رواية لمسلم
انه قال في الثالثة قد غفرت لعبدي فليعمل ما شاء اي ما دام
على هذا الحال كلما اذنب استغفر ولم يصر واخرج ابو داود
والترمذي ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة فالا
ستغفار التام الكامل المسبب عنه المغفرة هو ما قارن عدم

الاصرار

الاصرار لانه حينئذ توبة بشروطها وامامع الاصرار فهو مجرد دعاء كما مر
ومن قال انه توبة الكذابين مراده انه ليس توبة حقيقة خلقا
لما تفتقده العامة لاستحالة التوبة مع الاصرار على ان من قال
استغفر الله واتوب اليه وهو مصر بقلبه على المعصية كاذب
اثم لانه اخبر انه تائب وليس حاله كذلك فان قال ذلك وهو
غير مصر بان اقلع بقلبه عن المعصية فقالت طائفة من السلف
يكره له ذلك وبه قال اصحاب ابي حنيفة رحمهم الله تعالى لانه
قد يعود الى الذنب فيكون كاذبا في قوله واتوب اليه والجمهور على
انه لا كراهة في ذلك لان العزم على ان لا يعود الى المعصية واجب
عليه فهو يخبر عما عزم عليه في الحال فلا بأس في وقوعه منه في
المستقبل فلا كذب بتقدير الوقوع وفي حديث كفارة المجلس استغفرك
اللهم واتوب اليك واخرج ابو داود انه صلى الله عليه وسلم
قطع اسنانا ثم قال له استغفر الله وتب اليه فقال استغفر الله
واتوب اليه فقال اللهم تب عليه بل استحبه جمع من السلف
قول ذلك مع زيادة توبة من لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا ولا
موتا ولا حياة ولا نشورا والاستغفار العاطر شهرة حاز مني
الستة منها سيد الاستغفار لم نذكره لشهرته ومنها استغفر الله
الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه واخرج ابو داود
والترمذي ان من قاله غفر له وان كان فر من الزحف وهذا
ابلغ زاد علي من كرره واتوب اليه واخرج النسائي عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه ما رايت احدا اكثر ان يقول استغفر الله
واتوب اليه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم زاد تعالى
ذلك تاكيدا اثنا عشر فقال يا ابن ادم انك لو اتيتني بقراب
الارض بضم القاف وهو الاشهر وبكسرها اي بقريب عليها او
عليها وهذا ابلغ مما قبله خلافا لمن توهم بما يوهم اتحادهما